إضاءات نقدية (مقالة محكمة)
السنة الثانية عشرة ـ العدد الثامن والأربعون ـ شتاء ١٤٠١ش/كانون الأول ٢٠٢٢م
20.1001.1.22516573.2022.12.48.3.1
صص ٨٥ ـ ٦١

الواقعية فى الرواية الفارسية المعاصرة؛"الخريف هو الموسم الأخير من السنة" لنسيم مرعشى نموذجا

زرين تاج پرهيزكار (الكاتبة المسؤولة)*
مهدية كريمى**

الملخص

ظهرت الواقعية بعد الشعور بحاجة الفلاسفة والفنانين والكتّاب لتمثيل حقائق الحياة البشرية واكتشاف العلاقات بين الظواهر العالمية ووصفها. وفى الأدب يتم هذا الاكتشاف والتعبير من خلال العلاقات بين الشخصيات وروابطها بمكونات الأدب الواقعى. المسألة الرئيسة فى هذا المقال هى كيف تتجلّى مكوّنات مدرسة الواقعية فى رواية "الخريف هو الموسم الأخير من السنة" كمثال للأدب الروائى المعاصر. نجح البحث معتمداً على المنهج الوصفى التحليلى فى التعرف على خمسة عناصر واقعية مثل المحتوى والظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية وهيكل العمل وحياد الكاتب فى هذا العمل بهدف تحديد مدى تأثير العناصر الواقعية فى نجاح الرواية. تظهر نتائج البحث أن مكوّنات الواقعية فى هذه الرواية وظّفت بشكل الواقعية الاجتماعية فى التعبير عن القضايا المهمة لحياة المرأة فى المجتمع، وشكل الواقعية التحليلية النفسية فى تحليل سلوك الشخصيات، و إلى حدٍّ ضئيل جداً، تم استخدام الواقعية السوداء فى تعاملات المجتمع مع طبقات معينة.

الكلمات الدليلية: مكوّنات الواقعية، نسيم مرعشى، الخريف هو الموسم الأخير من السنة، الأدب الواقعى.

*. أستاذة مساعدة فى قسم اللغة الفارسية وآدابها، فرع كرج، **جامعة آزاد الإسلامية**، كرج، إيران
zarintaj_parhizkar@yahoo.com
. طالبة ماجستير فى اللغة الفارسية وآدابها، فرع كرج، **جامعة آزاد الإسلامية، كرج، إيران
تاريخ الاستلام: ١٤٤٣/٠٥/١٣ تاريخ القبول: ١٤٤٣/٠٩/٢٤

المقدمة

الرئالية أو الواقعية هى لفظة دخلت الأدب من الفلسفة فى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى، وفى فترة إنشائها، كانت تعتبر حركة أدبية بسبب الاهتمام بالحقائق الموضوعية والصورة الملموسة التى تقدّمها للأحداث، وخاصة الأحداث التاريخية والاجتماعية، ولفتت انتباه الكتّاب والنقاد الأدبيين.

كان أحد أسباب شعبية هذه المدرسة فى الأدب، هو الفروع الدراسية الواسعة التى ربطت هذه المدرسة بالمدارس الأخرى وأهمها العلوم الإنسانية. فروع مثل الواقعية النقدية، الواقعية الاجتماعية أو الاشتراكية، الواقعية الجديدة والواقعية السحرية التى كان بإمكانها أن تشمل مجموعة واسعة من الأعمال وتفسح المجال واسعاً للكتّاب البارزين لتدوين حقائق الحياة البشرية؛ لأن كاتب الواقعية يحاول تقديم صورة حقيقية لشخصيات القصة والعالم من حوله بعيداً عن الانفعالات والأوهام. منذ البداية، مال الأدب الروائى الإيرانى الحديث إلى الواقعية، فبعد الثورة، ونظراً إلى التطورات الاجتماعية والسياسية، قدم العديد من الكتّاب الشباب أعمالهم فى فضاءات واقعية. فى رواية "الخريف هو الموسم الأخير من السنة"، بوصفها أول عمل لنسيم مرعشى، وهى كاتبة أهوازية شابة، يمكن العثور على آثار لمكونات الواقعية. يقوم هذا المقال، أثناء دراسة مكوّنات الواقعية والرؤية الجديدة للكاتبة، بكشف أسباب نجاح العمل.

أهداف البحث

الهدف فى هذا المقال، هو تحليل رواية "الخريف هو الموسم الأخير من السنة" بناءً على مكونات واقعية ودور هذه المكوّنات فى نجاح الرواية المذكورة.

أسئلة البحث

١. كيف ظهرت مكوّنات مدرسة الواقعية فى رواية "الخريف هو الموسم الأخير من السنة"؟
٢. لأى غرض استخدمت مرعشى الواقعية فى روايتها "الخريف هو الموسم الأخير من السنة"؟

فرضيات البحث

ظهرت مكوّنات مدرسة الواقعية فى رواية "الخريف هو الموسم الأخير من السنة" فى شكل الواقعية النفسية والاجتماعية.

استخدمت مرعشى الواقعية للتعبير عن القضايا المهمة لحياة المرأة فى المجتمع ولتحليل سلوك الشخصيات، ولإظهار تعاملات المجتمع مع طبقات معينة.

خلفية البحث

أجريت فى السنوات الأخيرة العديد من الأبحاث فى مجال الواقعية، وخاصة فى الأدب الروائى وفى مجال الأدب المقارن. ولكن حتى الآن لم يتم إجراء أى بحث فى مجال موضوع هذا المقال، تذكر هنا بعض الأبحاث التى أجريت حول الواقعية فى أدب الروائى المعاصر والتى كانت بمثابة بداية لدراسة هذا البحث:

قام محمد حسين دهقانى، فى كتاب *"رئاليسم پويا در آثار جلال آل أحمد"* (الواقعية الديناميكية فى أعمال جلال آل أحمد) (١٣٨٣ش) بالتحقيق فى مكوّنات الواقعية فى هذه الأعمال وتقديم هذه المدرسة من خلال الأدب الروائى المعاصر.

- ناقش محمود فتوحى رودمعجنى وهاشم صادقى فى مقال "عن تكوين الواقعية فى الكتابة الروائية" (١٣٩٢ش)، الذى نشر فى مجلة المقالات الأدبية، العدد ٨٢، ناقشا تشكيل الرواية الواقعية الفارسية من العصر الدستورى حتى الآن.
- على تقوى، فى كتاب *"الواقعية فى الأدب الروای الإيرانى"* (١٣٩٨ش) بعد أن ذكر الخصائص الأساسية للواقعية وأنواعها فى الرواية، قام بدراسة تأثير وحضور الواقعية فى الرواية الإيرانية منذ البداية حتى عام ١٣٧٠ش فى أعمال مثل سووشون، عيناه، تنگسير وما إلى ذلک.

الواقعية نشأتها وأسبابها

يجب أن نعلم أنه عند تعريف وتحليل مدرسة أدبية وتأثيرها على الأدب، يجب أن نناقش أولاً وقبل كل شىء الزمان والمكان وكيف تم تشكيلهما. «نشأت الواقعية كمدرسة أدبية فى فرنسا أولاً، لكن مؤسسى المدرسة الأدبية للواقعية لم يكونوا من

الكتّـاب البارزين الذيـن نعرفهم اليوم، وهم كتّاب عاديون ليسـوا مشـهورين الآن. وهؤلاء الكتّاب هم كل من شـامفلوری[1] وهنری مورجيه[2] ودورنتی[3].» (سـيد حسينی، ١٣٧١ش: ٢٧٣)

«إن فترة الواقعية هی فترة ذهبية بالنسـبة للرواية وقـد ظهر فی هذه الفترة كتّاب بارزون وروايات خالدة.» (شميسـا، ١٣٩٠ش: ٨٦) هذه الفترة هی فترة ازدهار كتابة القصـة فی الأدب. وبالنظر إلی أن شـرط موضوعية المادة، هـو أن تكون حقيقية ولها واقـع، فإن التحليل الواقعی يجـب أن يعتمد علی الحياة الطبيعية والواقعية للمخلوقات بالإضافة إلی حياتها الاجتماعية. علی هذا الأساس، يمكن الاستنتاج بشكل قاطع أن «الهـدف من الواقعية، هو البحث والتعبير عن الصفات الحقيقية لكل شـیء والعلاقات الداخليـة بـين ظاهرة واحدة وظواهر أخـری. لا يـدرس الأدب الواقعی، الكائنات الطبيعيـة والاجتماعية باعتبارها كائنات فردية وقائمـة بذاتها، ولكنه يعاملها كروابط فی سلسلة لا نهاية لها من الفعل ورد الفعل.» (پرهام، ١٣٥٣ش: ٣٢-٣٣). إن مجموعة هذا العمل وردود فعلها هی التی تشكل قصة رئالية أو واقعية.

أقسام المدرسة الواقعية

كالعديـد من المـدارس الأدبية، للواقعية فـروع مختلفة. وقد تشـكلت هذه الفروع المختلفة نشـأت عن اختـلاف وجهات النظر حول الواقع والاهتمام بسـياقات ظهور هذه المدرسة وأحياناً الاختلافات فی الأعمال التی دوّنت حول الواقعية. هی: الواقعية البدائية، الواقعية النقدية، الواقعية الاجتماعية، الواقعية البرجوازية، الواقعية النفسـية، الواقعية السحرية، الواقعية السوداء (الواقعية – الطبيعية).

الواقعية البدائية

اعتبرت الواقعية البدائية نفسـها ملتزمة بإعادة إنشاء الأحداث الاجتماعية والعالم

1. Champfleury
2. Henri Murger
3. Duranty

المعاصر بدقة وإخلاص؛ لكنها حاولت أن تجعل هذا الإحياء بسيطاً جداً وبدون تقديم نمط معين. فی الواقع، استندت الواقعية فی القرن التاسع عشر إلى فرضية أساسية، تعتبر السمة الرئيسة لها: العالم يمكن التعرف عليه ونتيجة لذلک، يمكن تفسيره! وهو قابل للتعلم أيضاً. (سيد حسينی، ١٣٧١ش: ٣١٤)

الواقعية النقدية

وفقاً لـ لوكاتش[1]، لا يمكن فصل مفهوم الواقعية النقدية عن المفاهيم الشمولية[2] والوعی الممكن[3]، ويمكن استخدامه للكشف عن ما يعيق الجماليات الحداثية والمعاصرة. يعتبر لوكاتش أن خلط انكشاف العالم البرجوازی مع الصناعة الأدبية للعمل أو مع استراتيجية التفكيک أو التقويضية[4] علامة على نوع من التشاؤم الحاد. (سيد حسينی، ١٣٧١ش: ٣٠٢)

الواقعية الاجتماعية

وهی تولی اهتماماً خاصاً لظروف الحياة اليومية للطبقة الدنيا، وينتقد أتباع هذا الاتجاه البنية الاجتماعية التی أوجدت هذه الظروف. تختلف خصائص هذه الحركة من دولة إلى أخرى. فی رواية "الخريف هو الموسم الأخير من السنة" أيضاً يشكل المجتمع والعلاقات الاجتماعية والمشاكل والمعضلات التی تحكم المجتمع، جزءاً كبيراً من حياة الأبطال. تدور أحداث القصة فی قلب المجتمع، ومن خلال التعبير عن الفروق الشخصية والعائلية بين ثلاثة صديقات، تتناول مرعشی العديد من مشاكل المجتمع مثل الهجرة، والقضايا الاجتماعية، والنسوية، والفقر، والحرب، وتشغيل الشباب.

الواقعية البرجوازية

عندما يتعلق الأمر بالأدب البرجوازی، وبغض النظر عن اتجاهه، توضع مجموعتان

1. György Lukács
2. Totalite
3. Conscience Possible
4. Deconstruction

من الرأسماليين والعمال، أو الأرستقراطيين والعامة، أمام بعضهم بعضاً. «يعتبر الكاتب الواقعى دائماً أن حياة الطبقات المستغِلة تأتى دائماً مع حياة الطبقات المستغَلة، وتأتى دائماً بحرمان أحدهما مقابل سلطة ورفاهية الآخر.» (پرهام، ١٣٥٣ش: ٣٤)

الواقعية النفسية

الواقعية التحليلية النفسية، هى نوع من الواقعية التى تولى اهتماماً كبيراً لشخصيات القصة ومزاجها وسلوكها مقارنة بالأنواع الأخرى من الواقعية. وبهذه الطريقة يصوَّر الإنسان كما هو بكل خصائصه النفسية والعقلية. تستكشف الواقعية النفسية العقل والأفكار الداخلية للشخص وتبحث عن جذور العوامل الموضوعية فى عمق الشخصية. «غالباً ما يؤدى هذا النوع من الواقعية إلى نوع من الانحطاط من خلال تحليل الكتّاب المتعمّق ورؤيتهم الحماسية فى هوة العقل الواعى وشبه الواعى القذر والجشع.» (كادن، ١٣٨٠ش: ٣٦٦) تلتزم مرعشى بواقعية التحليل النفسى فى تحليل شخصيات روايتها.

الواقعية السحرية

أحد المواضوعات الذى يلفت انتباه جميع القراء حول الواقعية السحرية، هو تخصيصها لأدب العالم الثالث (سيد حسينى، ١٣٧١ش: ٣١٧) الواقعية السحرية هى مزيج من عناصر السحر والأحلام أو حقائق الحياة اليومية التى تغير المسار المنطقى للسرد. فى هذه الأعمال، يمكنك أن ترى العناصر الأسطورية والرمزية والسريالية والوهم. المعتقدات التى عفا عليها الزمن فى الدول المتقدمة وعقول الناس لم تعد تهتم بها.

الواقعية الرمزية

بما أن الكاتب الواقعى لا يستطيع التعبير بحرية عن الأحداث من حوله بسبب الأجواء السائدة فى المجتمع، يحاول فى هذه الحالة أن يلف الأحداث بكلمات وسلوكيات رمزية مفهومة للمجتمع، و يقدم الواقع فى كتابه بطريقة غير مباشرة ولكن بلغة صحيحة.

الواقعية السوداء

يعدّ الروائی الإسبانی کامیلو خوسیه سیلا مؤسس التفکیر الواقعی الأسود، فهو یقدم وجهة نظر صعبة للضعف البشری برؤیة عمیقة وتعاطف منطقی. أسس خوسیه سیلا فرعاً من الأدب الواقعی الذی قام بوصف الأشخاص المضطهدین والبائسین. فهو من خلال التعبیر عن مصائب وإخفاقات الطبقات الدنیا، قدم الأرضیة لتسلیط الضوء علی هذا المؤشر للأدب.

انعکاس الواقعیة فی الروایة الإیرانیة

تعود جذور الواقعیة فی إیران، إلی عصر الثورة الدستوریة. دخل أسلوب الواقعیة إلی الأدب الإیرانی من خلال الثورة الدستوریة. وقبلها، لم یکن للمجتمع والاهتمام بالأحداث الاجتماعیة أی مکان فی الأدب الإیرانی. (رزاقی، ١٣٩١ش: ٦٧) تعود هذه الفترة إلی «ازدهار الروایة بعد اهتمام الطبقة الوسطی فی إیران بمجال السیاسة والثقافة.» (الشکری، ١٣٨٦ش: ١٣-١٤) یعتبر محمدعلی جمالزاده (١٣٧٦-١٢٧١) الرائد فی الأدب الواقعی الإیرانی. (میر عابدینی، ١٣٧٧ش: ٨٣)

نبذة عن الکاتبة

نسیم مرعشی ولدت عام (١٣٦٢ش) فی طهران. وعاشت فی أهواز لسنوات عدیدة ثم درست الهندسة المیکانیکیة للعلوم والتکنولوجیا فی جامعة طهران. بالإضافة إلی دراستها الجامعیة، عملت مرعشی کاتبة وصحفیة، وهی تعمل منذ عام ١٣٨٦ش فی جریدة "همشهری جوان" الأسبوعیة. بدأت الکتابة عام ١٣٨٨ش ثم تابعتها بجدیة. لکن السبب الرئیس لشهرتها یعود لروایة "الخریف هو الموسم الأخیر من السنة"، الأمر الذی جعل مرعشی، حسب تعبیرها، تمر هذا الطریق بین عشیة وضحاها. تمتاز لغة أعمالها بالبساطة والطلاقة، ویبدو أنها تولی اهتماماً کبیراً لخلق جو فی أعمالها من خلال استخدامها الوصف والتوظیف الرمزی والتصویری للألوان.

ملخص روایة "الخریف هو الموسم الأخیر من السنة"

إن روایة "الخریف هو الموسم الأخیر من السنة"، فی الواقع، تمثل حیاة ثلاث نساء

شابات (روجا، شبانة، ليلى) نحو عتبة الثلاثين من العمر، وهن على الرغم من العلاقات الحميمة التى تربط بعضهن بعضاً، إلا أن لديهنّ أفكاراً وسلوكيات مختلفة. يتكوّن الكتاب من قسمين، فصل الصيف والخريف، ويتكون كل قسم من ثلاثة فصول. يتم سرد جزأين من الأجزاء الستة من الكتاب فى فصلين بواسطة إحدى الشخصيات الرئيسة الثلاثة، وتحاول الكاتبة فى كل جزء من الرواية تصوير مخاوف الفتيات من خلال الشخصيات.

الصيف، الجزء الأول: تبدأ القصة برواية ليلى عن حياتها. ترى ليلى فى منامها رؤية تروى من خلال تعبيرها علاقة عاطفية مع زوجها. هاجر زوجها ميثاق، إلى الخارج للدراسة على الرغم من معارضتها، وترك ليلى وشأنها.

الصيف، الجزء الثانى: تُروى الرواية الثانية على لسان شبانة وهى صديقة ليلى. تعيش شبانة مع عائلتها. على عكس والدتها المتوترة للغاية والمزاجية، فهى تحب والدها بشغف. لكن الأهم من ذلك كله، فهى أكثر اهتماماً بأخيها ماهان. شقيق شبانة المتخلّ عقلياً.

الصيف، الجزء الثالث: روجا فتاة من شمال البلاد تعيش مع والدتها ولديها شقيق اسمه رامين. فقدت والدها عندما كانت طفلة وواجهتها العديد من المشاكل المالية.

الخريف، الجزء الأول: على عكس الصيف الذى كان موسماً مليئاً بالبرودة والملل بالنسبة لليلى، فإن الخريف مليء بالمشاعر الجميلة بالنسبة لها. على الرغم من أنها لا تزال تعيش مع ذكريات ميثاق.

الخريف، الجزء الثانى: عائلة أرسلان تتصل بوالدة شبانة لخطبتها. لكن شبانة ما زالت مترددة وفى أحلامها تبحث عن رجل لديه مشاعر ويكون محترفاً فى الغرام.

الخريف، الجزء الثالث: هذا الجزء من الكتاب يحتوى على رسالة بالفرنسية تم فيها رفض طلب تأشيرة لروجا.

تحليل رواية "الخريف هو الموسم الأخير من السنة"

"الخريف هو الموسم الأخير من السنة" قصة مليئة بالمشاعر والعواطف الأنثوية ترويها ثلاث فتيات فى عقد الستينيات. يعتبر هذا الكتاب من الروايات التى تحتوى

علی مؤشرات عدیدة صالحة للنقد الأدبی، ویمکن أن یقدم دراسته وتحلیله آفاقاً جدیدة للقارئ. فی هذا البحث، من خلال دراسة مؤشرات الواقعیة فی هذا العمل، سنکتشف الزوایا الواقعیة الخفیة والدور الذی یلعبه فی لفت انتباه القارئ.

المحتوی

تُروی القصة فی موسمین من السنة وهما الصیف والخریف. یمکن أن یکون الموسمان فی سیاق القصة رمزاً لفصول حیاة الناس. النقطة المثیرة للاهتمام فی هذه القصة، هی أن الشخصیات الرئیسة، بینما تجمعها علاقات حمیمة إلا أن الاختلافات واضحة فیما بینها ویودّ کل منها أن یکون فی مکان الآخر.

تعتبر النهایة المفتوحة لقصة حیاة کل فتاة، أحد العوامل التی تزید من العبء الواقعی للقصة. وحقیقة أن القارئ لا یعرف ما سیحدث فی النهایة، یظهر فی الواقع ارتباطه بالحیاة. تعدّ مشاکل المرأة العاطفیة والعمل، وکذلک ظاهرة هجرة الشباب والمثقفین، من أهم الموضوعات الاجتماعیة التی تطرقت إلیها الکاتبة فی روایتها.

الوضع السیاسی والاجتماعی

فی الروایة الواقعیة، یعتبر المجتمع والعلاقات التی تحکمه عنصراً مهماً وقیماً. فی قصة "الخریف هو الموسم الأخیر من السنة"، تشکل العلاقات الاجتماعیة والمجتمع والمشاکل والمعضلات التی تحکم المجتمع، جزءاً کبیراً من حیاة الأبطال. تدور معظم مشاهد القصة فی قلب المجتمع وتجبر القارئ المعاصر علی التماهی مع ما یحدث.

الهجرة

«الهجرة ظاهرة عالمیة، حتی أنه فی الماضی والحاضر یعبر الناس الحدود الجغرافیة فی مجموعات أو بشکل فردی.» (عریضی، ١٣٨١ش: ٨٨) إن رغبة الإنسان فی أن یعیش حیاة مثالیة، أو الهروب من الفقر أو البطالة أو تحقیق أهداف نبیلة، جعلته یهاجر من القریة إلی المدینة، ومن المدینة إلی العاصمة، ومن بلد إلی آخر. فی الواقع، یمکن القول إن الهجرة فی المجتمعات، هی جزء من الواقع الاجتماعی لتلک المجتمعات. فی

القصة الحالية، نرى نوعين من الهجرة فى المسار الطبيعى للقصة، أحدهما مثير للإعجاب والآخر فى قلب القصة الحالية.

الهجرة الداخلية

ليلى وروجا هما الشخصيتان الرئيستان فى القصة اللتان قدِمتا إلى طهران من أهواز ورشت للدراسة، واستقرتا فى العاصمة إلى الأبد. خلال القصة، قد أشارت الشخصيتان مراراً وبصورة غير مباشـرة إلى سبب عدم عودتهما إلى مدينتهما. تعتبر ليلى أن سبب هجرتها هو سوء الأحوال الجوية وأن مدينتها أهواز صغيرة والحياة اليومية مملة هناك. على سبيل المثال، فى جزء من القصة، تقول ليلى وهى فى حالة شوق أحياناً:

«لا أرغب فى العودة إلى أهواز. فلا يمكن العودة من هذا الطريق الذى سلكته. فى الأيام الثلاثة أو الأربعة التى قضيتها هناك، أدركت أننى لا أستطيع البقاء. أهواز مدينة حارة. موجات الإشـعاع الحرارى فيها ترتفع من الأرض ويستقر على صدر الإنسان. كم ساعة من المساء أذهب إلى الطريق الساحلى وأعود ويستغرق ذلك كله ٢٠ دقيقة؟ كـم من الوقت يجب أن أقرأ مجلة تحت ريـح المبرد الذى تنبعث منه رائحة التراب؟ كم عدد الأمسـيات التى أذهب إلى بازار كيان للمسـاومة والضحك مع النساء العربيات لشراء الرطب والأسماك الزبيدى؟» (مرعشى، ١٣٩٩ش: ٩)

الهجرة الخارجية

«يمكن أن يكون للهجرة الخارجية دوافع مختلفة: تحقيق الحرية، وعدم التسـامح مع النظام الحاكم، وعدم التسـامح مع عبء القوة، الحصول على الثروة والتعليم المسـتمر، والحصول على الراحة النفسية وما إلى ذلك.» (يمانى ليرگاسى، ١٣٩٧ش: ١٢) صورة الهجرة الخارجية التى تظهر فى القصة ليسـت صورة غريبـة للقارئ. فى المحادثة التى جرت بين السائق وروجا أثناء ذهابها للسفارة، قال السائق:

«هذا غريب. الجميع يغادر. كما ذهبت ابنة خالتى إلى كندا منذ بضعة أسابيع.

وهو يضرب عجلة القيادة عدة مرات بجوف كفه.

لماذا لا تذهبون! ما الذى تفعلونه هنا؟» (مرعشى، ١٣٩٩ش: ٧٩)

الأنوثة فى القصة

بما أن رواية "الخريف هو الموسم الأخير من السنة" هى قصة تتمحور حول المرأة نشهد فيها سرد حياة ثلاث نساء إلى جانب نساء أخريات، فإن حضور الأنوثة والصور المختلفة لنساء مختلفات فى المجتمع، أمر غاية فى الأهمية. حاولت الكاتبة من خلال المسار الرئيس للقصة، والذى يتناول الأحداث اليومية ولكن المهمة فى حياة ليلى وشبانة وروجا ـ تقديم مختلف النساء واهتماماتهنّ بصورة عامة.

«على أن أخبر روجا أنها تريد ترک والدتها وشأنها وهذا ليس ما تريده؛ وأنا أتمنى لو كانت والدتها أمى أنا وماهان، ونبقى معها حتى لا يكون أحد منا بمفرده.» (المصدر نفسه: ٦٦)

والدة روجا، على عكس والدة شبانة، امرأة لطيفة ربّت أولادها فى غياب زوجها وهى تحبّهم كثيراً. هى امرأة مستقلة حاولت التغلب على المشاكل المالية على الرغم من مساعدة أسرة زوجها.

«أشعلت الضوء. جاءت وعانقتنى وقالت إنها فخورة بى. قالت إن ابنتها هى أفضل ابنة فى العالم تستحق كل شيء فى حياتها. قالت: علينا أن نحتفل.» (المصدر نفسه: ٨٥)

ليلى لها أنوثة مختلفة فى القصة. تحب زوجها ميثاق، لكنها غير مستعدة للهجرة معه. فى بعض أجزاء القصة، هى امرأة مرحة وذات أهداف ودوافع ومتحمسة، وفى أجزاء أخرى تكون امرأة عاجزة بلا مأوى:

«كونى سيدة أردت إقامة حفلة. الاحتفال هو نهاية الأنوثة. كنت أرغب فى الأنوثة بعد كل هذا الوقت. كنت أرغب فى الشراء من سوق كبير. سوق تنبعث منه رائحة الدجاج والسمک والخضروات والفاكهة الطازجة ... » (مرعشى، ١٣٩٩ش: ١٠٥)

فى سياق القصة، تصوّر الكاتبة –برؤية واقعية وبدون أى وجهة نظر داعمة ونسوية– صورة حقيقية لجزء من النساء فى المجتمع، نساء لا يحظين بالإعجاب إلا فى بعض الأحيان. من ناحية أخرى، تشير بنبرة انتقادية إلى النساء اللواتى يبالغن فى المنافسة

والمحاكاة وليس لديهن ما يقدّمنه سوى المظهر الزائف وغير الأصيل.

«سيدات الألف توأم اللواتى يشبهن بعضهنّ. لأنهن جميعاً يذهبن إلى نفس صالة التجميل. وأى خبيرة تجميل تحصل على شهرة فى أهواز فى ذلک العام وينتشر اسمها بين الطبيبات، تكون محظوظة حيث ترى فى ذلک اليوم، كل النساء يظهرن بشعر أصفر ذهبى وأحمر شفاه أصفر، وفى اليوم التالى بشعر أسود يميل إلى الاحمرار وأحمر شفاه أحمر...» (المصدر نفسه: ١١٢)

خرق القانون

إحدى النقاط التى يمكن اعتبارها حقيقة اجتماعية فى القصة، هى ميل الناس إلى كسر القواعد الصغيرة واليومية وخرق القوانين التى أصبحت عادية فى المجتمع، والتى يمكن اعتبارها حقيقة اجتماعية سوداء مع القليل من التساهل. على سبيل المثال، فى الجزء الأول من الصيف، عندما تفكر ليلى فى ضعفها وعجزها عند زحمة المرور، تقول فى نفسها:

«أريد أن أصطدم بمقدمة السيارة وأضغط على دوّاسة الغاز حتى تنكسر السيارات وتتحطم واحدة تلو الأخرى وأمرّ من بينها.» (مرعشى، ١٣٩٩ش: ٢٠)

يعد خرق القانون أو تجنب القاعدة فى القصة جزءاً من المشهد، حيث يمكن للكاتبة تحقيق هدفين من خلال ذلک:

١. زيادة العبء الواقعى للقصة وتحفيز القارئ على التماهى مع الشخصيات ومتابعة القصة.
٢. تصوير الحقائق الصغيرة والقبيحة للمجتمع التى نعرفها جميعاً ونمر بها يومياً.

الحضور الاجتماعى والأثر النفسى

«تتجه الرؤية الواقعية اليوم فى الروايات النفسية وتدفق الوعى، نحو الواقعية التحليلية النفسية.» (داد، ١٣٧٨ش: ٢٥٧) إن وصف حركة المرور، والحضور فى قاعة الانتظار فى السفارة، والحضور فى المطعم، وعلاقة والدة روجا بأسرتها، وحتى وجود روجا فى المدرسة، فى هذه الرواية، تشير جميعها إلى العلاقات الاجتماعية للأشخاص

ودور هذه العلاقات فى حياتهم وشخصياتهم. عندما تصفع المعلمة روجا أمام صديقاتها، نرى رد فعل نفسياً منها. رد فعل بقى فى ذهنها بعد سنوات عديدة.

«رن صوت عال فى أذنى. اسودّت عينـاى. قالت أمى تبّت يداها. فلم أذهب إلى المدرسـة بعد ذلک اليوم. على الرغم من أن أمى بكت وتشـاجرت، فلم أذهب ... كل يوم كانت تجرنى من يدى وتنقلنى بالقوة إلى المدرسـة. كنت أهرب، كنت أقفز من فوق الحائط وأعود إلى المنزل.» (مرعشى، ١٣٩٩ش: ١٦٠)

الحرب

كانت الحرب العراقية الإيرانية التى دامت ثمانى سنوات، إحدى الأحداث السياسية والتطـورات الاجتماعية التى كان لها تأثير كبير على حياة شـرائح المجتمع المختلفة. على الرغم من أن قصة "الخريف هو الموسـم الأخير من السـنة" ليسـت قصة رئالية واقعية عن الحرب، إلا أنها تمكّنت من خلال سـرد الحـدث، تصوير جزء من الأضرار الاجتماعية التى سببتها الحرب:

«قرعـوا صفارات الإنذار مرة أخرى وذهـب أبى قرب النافذة. تحولت النافذة إلى اللـون الأصفر والبرتقالـى وكان هناک صوت مخيف. اهتزت النوافـذ. رميتُ الكيس ونهضت وتمسكت بالحائط.» (المصدر نفسه: ٤٠)

القضايا الاقتصادية

لا تتنـاول القصة القضايا الاقتصادية بشـكل مباشـر؛ بل تعـالج الكاتبة القضايا الاقتصادية من خلال طرح المشكلات المالية أثناء محادثات روجا والذكريات التى تمر بها. فهى بسبب الظروف الصعبة لطفولتها، كانت مقتصدة ودقيقة فى حساباتها.

تقول للنادل فى المطعم:

«سيدى، هل تعطينا طبقاً؟ نريد أن نأخذ بقية الطعام.

أنا أحدق فى وجهه وأنظر إليه نظرة امتعاض وغضب.

لا تتظاهر بالبرجوازية، إنک لم تأكل شـيئاً، فما شأنک بالأمر؟» (مرعشى، المصدر نفسه: ٢٥)

بنية الرواية

عند دراسة أى عمل أدبى، بصرف النظر عن نوعه ومحتواه، يمكن أن توفر دراسة هيكل وشكل العمل وجهات نظر ورؤى جديدة حول هذا العمل. من خلال دراسة هيكل العمل، يمكننا فهم عمقه وحتى آراء الكاتب. فى ما يلى، سوف ندرس عناصر الواقعية الأحد عشر الموجودة فى بنية رواية "الخريف هو الموسم الأخير من السنة".

عنوان الرواية

من الصعب التعبير عن عنوان واحد لرواية "الخريف هو الموسم الأخير من السنة". لأن هذا العمل، شأنه شأن الأعمال الرومانسية، له خطوط رومانسية، لكنه يتعامل أيضاً مع القضايا الاجتماعية والنفسية المريرة فى قلب العلاقات الرومانسية للقصة. فى الواقع، يمكن القول أن هذا العمل ليس له وحدة موضوع لأنه عمل واقعى، ولضرورة كونه واقعياً، فإنه لا يحتوى على وحدة فى الذات وقد حاولت الكاتبة أن تصور واقع حياة الشخصيات من خلال الحقائق الاجتماعية والأحداث الطبيعية والحياة اليومية.

ناقشت الكاتبة فى هذه القصة العديد من الموضوعات منها: العلاقات الرومانسية، والهجرة، وصداقات الشخصيات الرئيسة، والعلاقات الأسرية، والمشاكل والقضايا الاجتماعية، إلخ. تحمل كل من هذه القضايا الرئيسة قضايا وأموراً فرعية فى طياتها لا حصر لها والتى تشكل بدورها حبكة القصة.

موضوع الرواية

يدور موضوع هذه القصة حول الحياة الشاقة والقاسية لنساء من فترة الستينيات اللائى يحاولن مواصلة حياتهن وتحقيق أهدافهن. ثلاث نساء بثلاثة عوالم مختلفة، ولكل منهنّ العديد من الاهتمامات والقلق الذى يشغل بالهنّ بالإضافة إلى الأنوثة والحماس لدخول الثلاثينيات من العمر. يتم سرد القصة فى فصلين ويمثل كل فصل جزءاً من حياة هؤلاء النساء. تروى حياتهنّ بطريقة متوازية فى أجزاء من القصة ولا تنتهى بشىء فى نهاية المطاف. فى قلب الأجزاء المتصلة من حياة هذه الشخصيات، تحدث العديد من الأحداث التى تثير التفكير والتأمل فيها فى القصة؛ لكن هذه الأحداث تجعل محتوى

القصة يبتعد عن كونه عملاً روائياً بحتاً ويقترب من العمل الواقعى الذى يتمثل بموضوع اجتماعى وأحياناً الواقعية السوداء.

حبكة الرواية

بالنظر إلى أن رواية "الخريف هو الموسم الأخير من السنة" تمثل قصة موازية لثلاث شخصيات رئيسة، لها حبكة مختلفة عن القصص الأخرى. «فى الأعمال الواقعية، نشعر بضرورة التعامل مع المعانى فى تسلسل منطقى يتكوّن من هيكل بثلاثة أجزاء (البداية، الذروة، النهايـة).» (پاينده، ١٣٨٩ش: ٥٨) لكن فى الكتـاب الحالى، لا نواجه البنية المعتادة فى الأعمال الواقعية. إن تقدماً موازياً للقصص فى كتاب "الخريف هو الموسـم الأخير من السنة، يجعل الكاتبة تصف المشاهد من ثلاث زوايا مختلفة خلال فترة زمنية معينة. والقصة لا تتقدم. لهذا السـبب، فى نهاية القصة، يشـعر القارئ أنه قد سمع العديد من القصص عن الشخصيات الرئيسة الثلاثة لكنه لم ينته من القصة الرئيسة بعد.

بناء شخصيات الرواية

فى قصة "الخريف هو الموسم الأخير من السنة"، هناك العديد من الشخصيات ذات وجهات نظر مختلفة، كل منهم يمثل نوعاً معيناً من المجتمع فى مسـتواه. وهى شخصيات يتم تقديمها أحياناً على أنها الشـخصية الرئيسة أثناء الحوارات وأحياناً تكون حاضرة فى القصة كشخصية ثانوية فى شكل وصف. «فى العمل الواقعى، يجب على الكاتب أن يخلق شخصية موازية للحياة الواقعية وأن يتبع أفعالها وأفكارها فى مجتمع معروف، أى أن الشخصية يجب أن تكون حية.» (يارشاطر، ١٣٨٢ش :٢١)

الشخصيات الرئيسية فى القصة

– **ليلـى**: ليلى امـرأة لطيفة وهادئة وتحبّ للموسـيقى، أصيبـت بالاكتئاب والحزن والكآبة بعد أن هاجر زوجها وتركها. يتم تقديم شـخصية ليلى فى القصة بنفسـها ومن خلال الذكريات التى ترويها.

– **روجـا**: روجا فتاة عصامية ومسـتقلة تحاول عـدم الاعتماد على الآخرين. تمثل

فى القصة، الفتيات المتحمسات والمجتهدات اللواتى لا يتخلون عن أى جهد لتحقيق أهدافهن. فى القصة، وتوصف شخصية روجا بواسطة الآخرين.

– **شبانة:** شبانة فتاة تعيش دائماً فى الأحلام، خجولة، ضعيفة الثقة بنفسها، بسبب اهتمامها الكبير بالكتب، فهى تعرف روائع الأدب العالمى وتتواصل مع شخصيات القصص التى تقرأها.

الشخصيات الثانوية فى القصة

ميثاق: ميثاق رجل طيب وطموح وهوايته القراءة وهو رومانسى وسيم، ورغم أنه ليس له حضور ملموس فى القصة إلا أن سلوكه وعاداته تنعكس فى أذهان شخصيات الرواية. ميثاق، هو مثال للرجل الأنيق والجذاب الذى تحلم به كل الفتيات.

أرسلان: أرسلان منطقى وأحياناً عصبى المزاج لكنه رجل عاشق يؤذى شبانة بسلوكه. بشكل عام، حاولت الكاتبة توظيف الأوصاف والأفعال وردود الأفعال فى خلق جميع الشخصيات الرئيسة منها والثانوية، مما يؤدى إلى إنشاء نوع اجتماعى خاص يدركه القارئ.

زاوية الرؤية فى الرواية

«تحديد نوع زاوية الرؤية يعتمد على نوع التأثير الذى يريد الكاتب أن يتركه على القارئ بقصته.» (بيشاب، ١٣٧٤ش: ٣٤٠) فى رواية "الخريف هو الموسم الأخير من السنة"، تمتاز القصة بزاوية رؤية داخلية ويتم سردها من منظور "الراوى– البطل" أو منظور الشخص الأول. قد يكون سبب اختيار الكاتبة لهذا النمط من السرد، هو أنه عندما تسرد شخصية القصة الأحداث التى حدثت لها، فإنها تزيد من حس المصداقية لدى القارئ. نرى فى القصة الحالية وجود ثلاثة رواة بثلاث وجهات نظر مختلفة لكنها واقعية.

الحوارات فى الرواية

«فى القصص الواقعية، لا يذكر الراوى خصائص الشخصيات بشكل مباشر، ولكن

من خلال كلام الشـخصيات وعرض أفعالها، تبدو كأن رواية القصة واقعية ودرامية.» (ريمون كينان، ١٣٨٧ش: ٩١-٩٣)

«مشـيت وقلت: أريد أن أغير ترتيب الرفوف وأضع كتّاب كل بلد فى مكان واحد. قلـت إننى أريد أن أطلب منهم وضع بيانو على الحائـط فى زاوية المكتبة حتى أتمكن مـن العـزف لهم على الآلة الموسـيقية. قلت إنه فى حالة عدم وجود زبون، سـأجلس على الكرسـى فى نهاية القاعة وأقرأ جميع الكتب حتى تحبنى أنت أكثر ... » (مرعشى، ١٣٩٩ش ٣٤)

فى القصة، نرى مونولوجات (حديث النفس، النجوى). فى أجزاء كثيرة من القصة، تتحدث الشـخصيات الرئيسـة مع نفسـها عن الأحداث وفى بعض الأحيان تعبّر عن مشاعرها من خلال هذه المحادثات.

إن النـبرة، هـى عبارة عن كلمات ومفـردات ونوع اللهجة التـى يختارها الكاتب لإنشـاء قصة وفقاً للمحتوى الذى ينـوى نقله. «النبرة هى التقنيات التى يسـتخدمها الراوى لخلق جو خاص فى قصته.» (إيرانى، ١٣٨٠ش: ٥٩٦) فى رواية "الخريف هو آخر موسم فى السنة"، فإن نبرة الرواة موحدة ومتشابهة، بينما نتوقع أن تُروى القصص بثـلاث نبرات مختلفة. من الطبيعى أن يكون لثلاث شـخصيات ذات ثلاثة سـلوكيات مختلفة، ومن ثلاث مدن مختلفة وثلاث عائلات متنوعة، نبرات سردية مختلفة. لكننا نرى فى القصة أن الراويات الثلاثة يستخدمن نفس النبرة وأسلوب التعبير لرواية قصصهنّ.

النقطـة الأخرى حول النبرة فى هذه القصة، هى عـدم قدرة الناقد على إيجاد نبرة ثابتة، على سـبيل المثال، هناك الجـد وروح الدعابة والغضب واللطافة، وما إلى ذلك فى القصة. لأن القصة تـدور حول الحوارات والأوصاف، فمن الطبيعى أن تختلف نبرة سرد الأشـخاص باختلاف الأوقات. لذلك، ورغم حقيقة أن النبرة السائدة فى القصة جدية، لكننا لا يمكن تعميم هذه المسألة على جميع أجزائها.

المشهد

«مشهد القصة هو الزمان والمكان الذى تدور فيه أحداث القصة؛ بمعنى آخر، المشهد

هو السياق والمكان والزمان الذى تؤدى فيه شخصيات القصة أدوارها.» (مستور، ١٣٧٩ش: ٤٦-٤٧) فى الرواية الحالية، لا يوجد مكان خاص لسرد القصة. فى الواقع، يمكن القول إن القصة تُروى فى عدة مواقع مختلفة. الأماكن التى يتم تقديمها ووصفها من قبل الشخصيات الرئيسة فى القصة.

«أفتح عينى بصعوبة حتى تنتهى المعاناة. أرى باب الخزانة نصف مفتوح أمامى وضوء مصباح السرير الخافت على طاولة صغيرة مليئة بالأقداح المتسخة، وساعة لا تعمل وبعض الكتب. إنها كتبك، أمسح بيدى على الملاءة فى قربى. فلم أجدك. لا أحد بجوارى.» (مرعشى، ١٣٩٩ش: ٧)

الوصف فى الرواية

تعتبر الأوصاف أداة مهمة ومناسبة لخلق عمل واقعى، ففى الرواية المذكورة أربعة أنواع من الأوصاف التى تم استخدامها أكثر من غيرها فى القصة:

«أخرج من الغرفة. عندما أرى المبيت مبعثراً كأنّ ركاماً ينهار على رأسى. منفضة السجائر مليئة بأعقاب السجائر. كنت تفرغها بسرعة. كنت تقول إن رائحة المنزل كالمبيت الليلى. الأطباق المتسخة المليئة بالمناديل الورقية والدهون المجففة من الطعام الباقى مبعثرة على المنضدة. اللوحات المعلقة على الحائط مغبرة.» (مرعشى، ١٣٩٩ش: ١٠)

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

الوصف من خلال الحوار:

فى نهاية الكتاب، عندما تكون روجا حزينة وتدخل منزل ليلى، فى خضم حديثها مع شبانة، يمكننا أن نفهم حالة روجا المضطربة التى كانت دائماً أنيقة وجميلة من قبل.

«لماذا أنت بهذا المظهر؟ ماذا هذا الذى ترتدينه؟

أنظر إلى ملابسى. نسيت أن أغير ملابسى المنزلية ...

يسأل ماهان: هل أنت مريضة؟» (المصدر نفسه: ١٧١)

وصف الأكسيون (البديهيات):

يحدث الوصف من خلال الأكسيون أو البديهيات عندما تصف مشهداً أو فعلاً بواسطة ردود فعلها: «هذا ليس ممتعاً، أعرف.كل يوم يجب أن أجلس على المكتب، وأكتب الأرقام على الورق، والخريطة، والشاشة، وفى كل مكان. الأربعوات تمتزج مع الاثنوات، والاثنوات تصبح خمسوات وتصطف جميعاً واحداً تلو الآخر وتمضغ عقلى. وبعدها يأتى النقص والمدقق. صفر، نقطة، ثلاثة، صفر، نقطة، ثمانية ...» (المصدر نفسه: ٩)

وصف للمقارنة:

نرى فى القصة أوصافاً تؤدى إلى مقارنة شخص بآخر والتعرف على كلا الشخصيتين.

«الناس فى حالة حب، هكذا هى حياتهم. هل تتذكرين ميثاق؟ لقد كان رائعاً، كان لطيفاً جداً، لقد أحب ليلى كثيراً، وكان منتبهاً لكل شيء، ماذا حدث فى النهاية؟ غادر وتركها، وأصبح حال ليلى غير مستقر حتى يومنا هذا. هذا أنهما كانا يعرفان كيف يعيشان، لكننا لا نعرف. أرسلان ليس مثل ميثاق. ليس لديه مشاعر. لا يستطيع أن يحب. وضعى يختلف عن وضع ليلى.» (المصدر نفسه: ١٥٣)

فضاء القصة

فى قصة "الخريف هو الموسم الأخير من السنة"، يظهر الجو الأنثوى الذى يهيمن على القصة أكثر من أى شيء آخر. ولكن بسبب تغيير الراوى والعودة بالزمن إلى الوراء، تتغير هذه الأجواء عدة مرات. فى الواقع، يرى القارئ ألواناً وفضاءات مختلفة فى القصة. فضاءات مثل جو المنزل حيث هاجر الرجل والمرأة التى أحبها تعيش فيه بصعوبة. أجواء الحرب وأيام القصف التى غيرت حياة الكثير من الناس، و ... ربما يمكن القول إن أحد أسباب نجاح الرواية وشعبيتها بشكل عام تتمثل فى مثل هذه الفضاءات المتعددة والمتنوعة.

أسلوب كتابة القصة

أسلوب كتابة الرواية هو فى الواقع طريقة التعبير التى يستخدمها الكاتب لإنشاء عمله.

– **تيار الوعي:** يمكن اعتبار جريان الفكر في الوقت المناسب دون النظر إلى تاريخ معين حركة انسيابية للعقل. في الواقع، «إن عملية انضغاط الوقت التقويمي، هي آلية الوقت النوعي التي تسمح للشخص إحداث تغييرات وتقلّبات وتدفق وتفاعل بين الماضي والحاضر، متجاهلاً التسلسل المنطقي للوقت.» (إيدل، ١٣٧٤ش: ١٣٨)

في الرواية الحالية، نرى بعض ميزات العمل في تدفق تيار الوعي وهي عبارة عن:

اختلال التسلسل المنطقي للأحداث: بسبب تدفق الوعي في الشخصيات الرئيسة في القصة (الرواة)، فإننا نلاحظ قفزات في القصة لفترات زمنية مختلفة، وخاصة الحركة من الحاضر إلى الماضي. في بعض أجزاء القصة، نرى أن حدثاً أو حواراً في الماضي يتبعه حوار في الحاضر، ويجد القارئ نفسه فجأة في خضم الأحداث الماضية. على سبيل المثال، عندما تسمع ليلى نبأ مصادرة صحيفة كانت بانتظار نشرها منذ فترة طويلة، يستمر عقلها في التدفق ما بين الحاضر والماضي، يأخذها حيناً إلى الماضي ويأتي بها حيناً آخر إلى الحاضر وترى نفسها في مشهدي محكمة الطلاق ومكتب الصحيفة.

«قال القاضي: هل هناك اتفاق بينكما؟ ألا تريدان أن تفكرا أكثر؟

قال: ابنتي يبدو أنك ليست على ما يرام؟ هل تريدين الذهاب والعودة بعد شهر؟

ليلى، هل أنت هنا؟

إنه ساغر.

هل ستبقين؟

يجب أن نبقى.

لا أعرف صوتي. يقول: اتصلت وقلت لا يأتي أحد. قال أمير لنذهب، لكن نأتي صباح الغد. قال: علينا أن نأتي بين الحين والآخر وبانتظام لكي نحصل على أخبار وحينها تحل المشكلة.

نذهب إلى القاعة. يقول: لسنا أطفالاً. إنها ليست المرة الأولى. يعلم الجميع أنه لن يعود أحد إلى هذه الجريدة، لا غداً ولا أي وقت آخر.

– وضع الدفتر أمامي.

– وقّعي هنا يا ابنتي.

– أین؟

– وضـع إصبعه على دفتر الملاحظات. لم أسـتطع رؤية الخطـوط. وقّعت. زغردت عمتی. سـقطت حفنة من السـكاكير على المكتب. تقفز مرة إلى الأعلى وتسقط أخرى. وأنت تضحک.» (مرعشی، ۱۳۹۹ش: ۱۲٦)

باسـتخدام إحدى طرق حديث النفس أو المونولوج فی القصة فلابد من القول: فی القصة، غالباً ما نرى حديثاً مع النفس. فی حديث نفس «الشـخصية تعبّر عن أفكارها ومشـاعرها حتى يكون القارئ أو الجمهور على دراية بنواياه وأهدافه، وبهذه الطريقة تُعطى معلومات عن شـخصية المسـرحية أو القصة للقارئ.» (مير صادقی، ۱۳۷٦ش: ٤۱۷)

«لا أريد أن أذهب. لماذا لا أحد يفهمنی؟ الآن، حتى لو أردت ذلک، لا يمكننی فعل هذه الأشياء.» (مرعشی، ۱۳۹۹ش: ۱۰)

– **التنـوع فی زاويـة الرؤية**: وجود ثلاثة رواة فی القصة بزوايا رؤية متعددة يخلق نوعـاً من تعدد الأصوات فی القصة، مما يجعل القارئ يعرف الشـخصيات من جوانب مختلفة ويفهم نوع سلوكها وكلامها بشكل أفضل.

– **أسـلوب كتابة مختلفة للسرد**: إذا أمعنا النظر فی الرواية وأسلوب سردها، نلاحظ أن الكاتبة اتخذت أسلوباً خاصاً فی الكتابة لتحقيق السهولة والبساطة فی عمل واقعی من حيث أسـلوب الكتابة مما يمكن اعتبار هذا الأسـلوب لكثرة استعماله فی الرواية، أحد السمات البارزة لأسلوب الكاتبة فيها.

منها؛ العبارات القصيرة والمتواصلة: فی بداية القصة ترى ليلى حلماً فی المنام وهو كابوس تراه كل يوم تقريباً. فالعبارات القصيرة، تنقل الخوف والرعب الذی تشعر بهما ليلى وصوت تنهّدها، إلى القارئ.

«كنـت أرى ضوءاً وأراک أنت. بقعة زرقاء على بياض سـاطع. ناديتک. انصرفتَ وذهبت بعيداً. كنت تترنح وتسقط على رخام قاعة الصالة. جريتُ. مددتُ يدی وأمسكتُ بيدک. رجعتَ. وبيقيت يداک فی يدی ثم اقتلعت الطائرة.» (مرعشی، ۱۳۹۹ش: ۷)

– **مراجعة الذكريات**: تعدّ مراجعة الذكريات فی رواية "الخريف هو الموسم الأخير

من السـنة"، الركيزة الأساسية فى التعبير عن حياة الشخصيات. بما أن الراوى يستعمل ضمير المتكلم فى السرد وزاوية الرؤية داخلية، فيمكن القول إن الكاتبة تحاول التعبير عن معظم خصائص الشـخصيات وسـلوكها وحديثها وكذلك حياتها بشكل ذكريات تجرى على لسان الشخصيات نفسها.

– **كثرة الأوصاف:** نظراً لكثرة الأوصاف، يمكن الاسـتنتاج بأن الكاتبة استخدمت الوصف كميزة لأسلوب السرد ومن خلاله توصلت إلى أهداف تطرقنا إليها فى موضوع الوصف.

– **توظيف المصطلحات الخاصة:** أحد الموضوعات الشـيقة فى الرواية، المصطلحات والأسماء الخاصة التى وردت عبر الشـخصيات فى السرد. فقد استخدمت الشخصيات الرئيسة، مصطلحات وأسماء خاصة عند حديثها عن الموسيقى والأدب وإعداد الأفلام.

«دعنـى أخبرک عن ليلى التـى لا تزال تقول إن ميثـاق كان مفتاح صول حياتها وبدونه، هى مجموعة متناثرة من نوتات (موسـيقية) مبعثرة فى الهواء، دون أى منطق..» (المصدر نفسه: ٦٥)

حياد الكاتب فى الرواية

قـد يمثّل العمل الواقعى إلى حد كبير السـيرة الذاتية للكاتب أحياناً، لكن الروائى يـدرک أنه يكتب رواية، وليس سـيرته الذاتية، وقد يأخذ معظـم المواد واللبنات من حياته الخاصة ويستخدمها على النحو الذى يتفق مع أهدافه الخاصة، وكما يراه مناسباً. (سومرست، ١٣٧٧ش: ١٠٨)

ولكن فى هذه الرواية الحالية، لا نرى حضوراً للكاتبة أو ما يدلّنا إليها بسـبب نوع زاوية الرؤية التى اختارتها الكاتبة فى سرد الرواية.

النتيجة

فى القرن الماضى، عُرفـت الواقعية كإحدى أهم المدارس الأدبية والفنية فى العالم. هذه المدرسة، فى المقابل وفى أعقاب المدرسة الخيالية للرومانسية، عبّرت عن حقائق الحياة المكشـوفة دون تخيلات غير واقعية. محتوى رواية "الخريف هو الموسـم الأخير

من السـنة" اجتماعى أكثر منه شـخصى. من خلال سرد حياة ثلاث صديقات والعودة إلى ماضيهنّ، تصف الكاتبة حياتهنّ الشـخصية والاجتماعية، وفى غضون ذلک، ومن خلال التعبير عن اختلافاتهنّ الفردية والعائلية، تتطرق إلى العديد من مشاكل المجتمع، وخاصة مشاكل النسـاء من الأجيال المختلفة، والقضية الأخرى الموازية لقضايا المرأة فى القصة التى يشـاركها القارئ، هى مسـألة الهجرة، ووجود خطوط الحياة السياسية والاجتماعية والكتابة الأنثوية. كما يعدّ أيضاً توظيف الشـباب أحد المكونات الثقافية المشتركة فى المجتمع التى تمت مناقشتها فى القصة، وقد تم سرد قضايا مثل عدم التوافق بـين الوظائف والمؤهلات التعليمية، ومعاملة صاحب العمـل للعمال المتعلمين، ومقدار الدخل ونقص ضمان الوظيفة فى المستقبل، ومسألة التأمين و.. فى الرواية.

فى تحليل هذه الرواية تم أيضاً تقييم حضور الشـخصيات فى المجتمع وردود الفعل النفسية، فحضور الشخصيات فى المجتمع أحياناً يسبب ردود فعل نفسية إيجابية وأحياناً يسبب ردود فعل سـلبية. أظهرت الكاتبة فى روايتها التأثير طويل المدى لبعض ردود الفعل هذه فى حياة الناس.

لا يمكن تسـمية رواية "الخريف هو الموسـم الأخير من السنة" بالواقعية السياسية، ولكن نظراً لوجود عوامل الواقعية الاجتماعية، فإنها لابدّ أن تمتاز أيضاً ببعض الخطوط السياسـية، ولكن علاماتها لا تبدو واضحة فى الروايـة وتُعرض بطريقة غامضة نادراً ما يلاحظ القارئ أهميتها. للحرب أيضاً مكانة خاصة كمكوّن اجتماعى وسياسـى فى الرواية. جاءت قضية الحرب فى وصف موجز ولكن بشـكل دقيق. النقطة المهمة حول قضية الحرب فى الرواية، هى الإشارة إلى تأثيرها الطويل المدى على حياة الناس.

يعتبر خلق الشخصيات فى هذه الرواية من أهم مكوّنات الواقعية، لأن هذه الرواية هى عمل يدور نحو الشـخصية ويأتى فى شـكل التعريف بالشخصيات وحياتها. قامت الكاتبة بهذا العمل بحذر شـديد ودقة، وقد تمكنت من إظهار صورة حقيقية للشخصيات فى شـكل الوصف والحوار وخلق المشـاهد، ومن خلال إنشـاء أنواع الشـخصيات المختلفة، فإنها تجعل القارئ يتماشى معها ويصوّر عينة صغيرة من العالم لتصوير الواقع.

يعبّر المشـهد أو الزمان والمكان فى الرواية عن المزاج العام للشـخصيات، والبيئة

التى تتواجد فيها والوقت الذى يتم فيه سـرد القصة. بمساعدة المشهد، حاولت الكاتبة أن تضيف عبء الواقعية للقصة من خلال الحركة الانسـيابية للعقل والفلاش باک إلى الماضى، بالإضافة إلى مسار تقدّم القصة.

تتم الأوصاف فى القصة بأربع طرق: الوصف المباشـر، والوصف من خلال الحوار، ووصف البديهيات، والوصف للمقارنة. من خلال سـرد القصة فى مساحات وفضاءات متنوعـة يمكن للقـارئ أن يتخيلها، حاولت الكاتبة أن تجعل القارئ يضع نفسـه كأحد الأشخاص فى إحدى هذه الفضاءات ويعيش مع القصة.

المصادر والمراجع

إسلامى ندوشن، محمدعلى. (١٣٨٢ش)، *جام جهان‌بين*. طهران: قطره للنشر.

الشـكرى، فدوى. (١٣٨٦ش). *واقع‌گرايى در ادبيات داسـتانى معاصر ايـران* (الواقعية فى الرواية الإيرانية المعاصرة). طهران: نگاه.

إليـوت، تى.اس. (١٣٧٥ش). *برگزيده آثار در زمينه نقد ادبى* (أعمال مختارة فى مجال النقد الأدبى). ترجمة: محمد دامادى. طهران: علمى للنشر.

إيـدل، ليون. (١٣٧٤ش). *قصه‌ى روانشـناختى نو* (قصة علم النفس الحديث). ترجمة: ناهيد سـرمد. طهران: شباويز.

إيرانى، ناصر. (١٣٨٠ش). *هنر رمان* (فن الرواية). طهران: آبانگاه.

بيشـاب، ليونارد. (١٣٧٤ش). *درس‌هايى درباره داستان‌نويسـى* (دروس حول كتابة القصة). ترجمة: كاوه دهگان. طهران: دار زلال للنشر.

پاينده، حسـين. (١٣٩٩ش). *نظريه‌هاى رمان*، از رئاليسـم تا پسامدرنيسـم (نظريـات الرواية، من الواقعية إلى ما بعد الحداثة). طهران: نيلوفر.

ـــــــــــــ (١٣٨٩ش). *داستان كوتاه در ايران، داستان‌هاى رئاليستى و ناتوراليستى* (القصص القصيرة فى إيران، قصص واقعية وطبيعية). المجلد الأول. طهران: نيلوفر.

پرهام، سـيروس. (١٣٥٣ش). *رئاليسـم و ضد رئاليسـم در ادبيات* (الواقعية ومناهضة الواقعية فى الأدب). طهران: نيل للنشر.

ثـروت، منصور. (١٣٨٥ش). *آشـنايى با مكتب‌هاى ادبى* (التعرف على المـدارس الأدبية). طهران: سخن.

داد، سيما. (١٣٧٨ش). *فرهنگ اصطلاحات ادبى*/ واژه‌نامه مفاهيم و اصطلاحات فارسى و اروپايى به شـيوه تطبيقى وتوضيحى (قاموس المصطلحات الأدبية/ قاموس المفاهيم والمصطلحات الفارسـية

والأوروبیة بطریقة مقارنة وتفسیریة). طهران: مروارید.
ریمون، کنان. (۱۳۸۷ش). شلومیت، *روایت داستانی* (السرد القصصی). ترجمة: أبوالفضل حری. طهران: نیلوفر.
سومرست موم، ویلیام. (۱۳۷۷ش). *درباره رمان و داستان کوتاه* (عن الروایة والقصة القصیرة). ترجمة: کاوه دهگان. طهران: شرکت سهامی کتاب‌های جیبی (شرکة مساهمة لکتاب الجیب).
سید حسینی، رضا. (۱۳۷۱ش). مکتب‌*های ادبی* (المدارس الأدبیة). المجلد الأول. طهران: مؤسسة نگاه للنشر.
شمیسا، سیروس. (۱۳۹۰ش). مکتب‌*های ادبی* (المدارس الأدبیة). طهران: قطره.
فتوحی رودمعجنی، محمود. (۱۳۸٦ش). *بلاغت تصویر* (بلاغة التصویر). طهران: سخن.
کادن، جی.إی. (۱۳۸۰ش). *فرهنگ توصیفی ادبیات ونقد* (الثقافة الوصفیة فی الأدب والنقد). ترجمة:کاظم فیروزمند. طهران: شادگان للنشر.
مرعشی، نسیم. (۱۳۹۹ش). *پاییز فصل آخر سال است* (الخریف هو الموسم الأخیر فی السنة). طهران: چشمه.
مستور، مصطفی. (۱۳۷۹ش). *مبانی داستان کوتاه* (أساسیات القصة القصیرة). طهران: مرکز للنشر.
میر صادقی، جمال. (۱۳۷٤ش). *ادبیات داستانی: قصه، داستان کوتاه*، رمان (الأدب الروائی: القصة، الأقصوصة، الروایة). طهران: مؤسسة ماهور الثقافیة.
میر عابدینی، حسن. (۱۳۷۷ش). *صد سال داستان‌نویسی ایران* (مائة عام لکتابة القصص فی إیران). ج۱و۲. طهران: چشمه.
یارشاطر، إحسان. (۱۳۸۲ش). *ادبیات داستانی در ایران زمین*، از سری مقالات دانشنامه‌ی ایرانیکا، ۲ (الأدب الروائی فی إیران زمین، من سلسلة المقالات فی موسوعة إیرانیکا). ترجمة: پیمان متین. طهران: أمیرکبیر.
یونسی، إبراهیم. (۱۳۸٤ش). هنر *داستان‌نویسی* (فن کتابة الفصة). طهران: نگاه للنشر.

المقالات

فتوحی رود معجنی، محمود. (۱۳۷۵ش). «شکل‌گیری رئالیسم ایرانی» (تکوین الواقعیة الإیرانیة). المؤتمر الدولی لمکانة اللغة الفارسیة وآدابها فی بنغلادش. جامعة دکا.
عریضی، فروغ. (۱۳۸۱ش). «بررسی مهاجرت دانش‌آموختگان دانشگاه‌ها» (دراسة هجرة الخریجی الجامعات). المجلة الثقافیة فی أصفهان، العدد ۲٤، صص۹٤-۸۸
Becker,G.J.(Ed) (1963م). "Documents of Modern Literary Realism." Princeton: Princeton University Press.